



ووالله، لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي

"والله إنه دُرّة يتيمة. ظاهره نور، وباطنه نور، وفوقه نور، وتحتّه نور، وفي كل لفظه وكلمته نور. جنة روحانية، ذُلّتْ قُطوفها تذليلاً، وتجري من تحتها الأنهار. كل ثمرة السعادة توجد فيه، وكل قبس يُقتبس منه، ومن دونه خَرَطُ القَتَاد. موارد فيضه سائغة، فطوبى للشاربين. وقد قُذِف في قلبي أنوار منه ما كان لي أن أستحصلها بطريق آخر.

ووالله، لو لا القرآن ما كان لي لطف حياتي. رأيتُ حسنه أزيدَ من مائة ألف يوسف، فملتُ إليه أشد ميل، وأشربَ هو في قلبي. هو رباني كما يرَبِّي الجنين. وله في قلبي أثر عجيب، وحسنه يراودني عن نفسي. وإني أدركت بالكشف أن حظيرة القدس تسقى بماء القرآن. وهو بحر موج من ماء الحياة، من شرب منه فهو يحيا بل يكون من المحيين.

ووالله إني أرى وجهه أحسن من كل شيء. وجهه أفرغ في قالب الجمال، وألبس من الحسن حلّة الكمال. وإني أجده كجميل رشيق القد، أسيل الخد، أعطي له نصيب كامل من تناسب الأعضاء، وأُسبغت عليه كل ملاحه بالاستيفاء، وكل نور وكل نوع الضياء. وضيئ.. أعطي له حظ تام من كل ما ينبغي في المحبوبين من الاعتدالات المرضية، والملاحات المتخطفة، كمثل حور العيون، وبلج الحواجب، ولهب الخدود، وهيف الخصور، وشنب الثغور، وفلج المباسم، وشمم الأنوف، وسقم الجفون، وترف البنان، والطرر المزينة، وكل ما يُصبي القلوب ويسرّ الأعين ويُستملح في الحسين....

فالحمد لله ثم الحمد لله أنه أنالني حظاً وافراً من أنواره، وأزال إملاقي من دُرره، وأشبع بطني من أثماره، ومنح بي من النعم الظاهرة والباطنة، وجعلني من المجذوبين. وكنت شاباً وقد شختُ، وما استفتحت باباً إلا فتحت، وما سألت من نعمة إلا أعطيت، وما استكشفت من أمرٍ إلا كشفت، وما ابتهلت في دعاءٍ إلا أجيبته، وكل ذلك من حيي بالقرآن، وحبّ سيدي وإمامي سيد المرسلين، اللهم صل وسلم عليه بعدد نجوم السماوات وذرات الأرضين."

(مرآة كمالات الإسلام، الخزائن الروحانية ج ٥ ص ٥٤٥-٥٤٧)